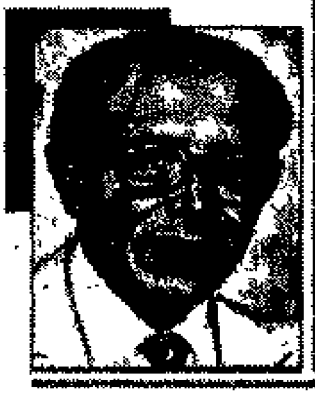

١١

علم نفس

قرآني جديد

الاختيار

رغم أن كل مطالب «حماس» كانت إيقاف الاستيطان وإعادة الأرض المنهوبة ورغم استعدادها لإيقاف العنف فى حالة الاستجابة لهذه المطالب.. برغم ذلك فإن رد نتنياهو الفورى كان تكليف عميلى الموساد بقتل خالد مشعل مسئول حماس بحقنة السم وهو فى أرض أردنية وفى ضيافة الملك حسين «الذى يرتبط مع إسرائيل بمعاهدة سلام».. وكل هذه الاعتبارات الدبلوماسية والمبادرات السلامية لم تمنع نتنياهو من القيام بعملية غدر خسيس استعمل فيها السم والباسبورات المزورة لبلد صديق هى كندا، وخان الثقة الملكية لحليف مخلص هو الملك حسين وجرجر اسم كندا فى أوحال مؤامراته.. فعل كل هذا دون أى نظر أو اعتبار لأى قيم أو أخلاق.

وطلع نتنياهو على شاشات الـ CNN فى مؤتمره الصحفى ليقول فى صلف عجيب «ليس عندنا لهؤلاء الناس سوى القتل فهم إرهابيون.. وأنا ملتزم أمام شعب إسرائيل باستئصال شافة الإرهاب والإرهابيين أينما وجدوا وعلى أى أرض عاشوا وما أقوم به هو دفاع قانونى عن أمن إسرائيل».

والسؤال.. وماذا كانت إسرائيل من بدايتها.. وهل كانت إلا سلسلة من الإرهاب والمجازر والمذابح من مذبحة دير ياسين إلى مجزرة صبرا وشاتيلا.. وهل كانت إلا سلسلة من العنف والقتل

العمد المخطط والغدر والنهب والسلب.. وهل كان رؤوسها - بيجين وشامير وشارون وبن جوريون وغيرهم - إلا إرهابيين وقتلة.. ومن الذى كان يهاجم ومن الذى كان يدافع.. لقد كانت إسرائيل هى البادئة بالقتل والنهب والسلب.. وكان الفلسطينى هو الذى يدافع عن أرضه وبيته وأمنه وظهره إلى الحائط.

إن نتنياهو يضحك علينا ويقلب الصورة ويجعل من نفسه ضحية ويجعل من إسرائيل فريسة يلغ الفلسطينيون الأشرار فى دمائها.. ويصور لنا نفسه وظهره إلى الحائط لا يملك سوى الدفاع.. وينسى أن أمريكا وأوروبا والغرب كله جعل من نفسه ظهيرا ونصيرا ومدداً لإسرائيل.. وأن الحضارة الغربية كلها موضوعة اليوم فى خدمة إسرائيل وتحت تصرفها ومعها ترسانة ذرية.. ضمان إضافى لأمن الحبيبة إسرائيل.. بينما المطارد والمضروب الذى يدافع وظهره إلى الحائط هو الفلسطينى، والذى ينتظر دوره فى المذبحة القادمة هو العربى المسكين، وليكون القتل نهائيا والفتك بهذا العربى شاملا نزعوا دينه وإسلامه ووضعوه فى قفص الإتهام.. فالإسلام نفسه مطلوب القبض عليه والتخلص منه وإبادته.

وليصنعوا المبرر والذريعة لهذه الإبادة عمدوا إلى تلطيخ الإسلام وأستأجروا القتلة وانفقوا بسخاء على العصابات العميلة وسلحوها وأطلقوها لتقتل وتخرب وتدمر وهى تلوح بشعارات إسلامية.

ونحن شهود لنزيف الدم المرعب فى الجزائر وللعصابات الملثمة التى ترتدى ثياب الأفغان وتقتل الأطفال والنساء وتبقر

بطون الحوامل وتطلق الرصاص على الركع السجود فى المساجد وهى ترفع شعارات إسلامية.

كيف..؟؟!! وبأى منطق ؟؟

وأى إسلام هذا الذى اختلقوه اختلاقاً وفرضوه فرضا علينا.

إن الفجور والافتراء يفضح نفسه فى المبالغة الواضحة فى الصورة المصنوعة والملفقة لنوعية هذا الإجرام.. فهى لا يمكن أن تمت لأى دين ولا لأى مبدأ ولا لأى ملة أرضية أو سماوية.

لقد فضحوا تآمرهم ،فالفاعلون لهذا الإفك لا يمكن أن يكونوا مسلمين.. بل لابد أن يكونوا أعداء للإسلام وأعداء لكل دين ولكل شرعة ولكل قانون.

هم مجرمون فقط يعملون بالأجر.. وسفاحون فجرة.. وعملاء لأسيادهم الصهاينة.

والذين يدفعونهم من وراء الكواليس.. والذين يمولون هذه المذابح ويشجعون هذه المجازر.. هم رؤوس البغى والإثم.. وهم أصحاب المصلحة فيها.

وأصحاب المصلحة فى القضاء على الإسلام والمسلمين.. هم الصهاينة وحدهم.

ونتنياهو صادق فى نية القتل وفى إرادة التدمير التى أعلن عنها.

وإسرائيل هى رأس الحربة فى هذا الصراع الدموى.

لقد برح الخفاء.

وظهر المجرمون فى العراء.

والعالم كله يتحول بالتدريج إلى مسرح لمعركة كبرى.. الإسلام والصهيونية طرفاها.

لماذا اختاروا «الطالبان» وصـدروها وموّلوها وسلحوها حينما أوشك الفرقاء فى افغانسـتان على الصلح وأوشكوا أن يلتقوا على وحدة.

وكـيف امتلك شـباب صـغار من طـلبة الشـريعة.. كـيف بالله امتلكوا فـجأة مئات الدبابـات وعشرات الطائرات وطوابير زاحـفة من المصفحات والمدافع.. ومن أين لطـلبة الشريعة بهذه الملايين بل المليارات.. من الدولارات.. ولماذا اختـاروا هؤلاء الطلبة صغار السن؟!

لانهم بلا فـقه وبلا فـهم.. ولأنهم هم «المـراهقة الإسـلاميـة» المطلوبة التى يمكن أن تنقلب فى ذهنها المفاهيم وتختلط المعانى.

وقد نجحوا.. وصنعوا الفتنة المطلوبة.

كمـا صنعوا ودفـعوا وأشـعلوا معارك الصـرب والكروات مع مـسلمى البـوسنة وكوسـوفـو.. ومعـارك الهندوس مع مسلمى كشـمير.. ومذابح المسلمـين فى بورما.. والفلبين.. ونيجـيريا.. وارتريا.. والصومـال.. والسودان.. وأذربيجان.. وطاجيـكستان.. والشيشان.

وقد نجحوا.. وتقدموا من نصر إلى نصر.

وخـرجت العراق القـوية بعـد حرب الخليج ضـعـيفـة مدمـرة تحاصـرها العقوبات وخـرجت ليبيـا بعد حكاية لوكـربى متهـمة محاصرة بالعقوبات.

وأموال البـترول وثروات الخليج تسللت إلى جيوب الـشركات الأمريكية وضاع أكثرها فى نفقات الحرب المشبوهة.

وزرعت أمريكا قواعدها العسكرية فى المنطقة وتولت حكومات المنطقـة دفع فاتورة الاحتـلال راضيـة شاكـرة.. ولأول مرة فى التاريخ يدفع المحتل نفقات احتلاله.

والصراع الآن يتمحور حول القدس.

ونقترب من الذروة ومن أحلام «هرمجدون» والحرب الكبرى المدمرة.

والأطراف الصهيونية للصراع تغلف نياتها الشريرة بضجيج مفتعل عن السلام وحكايات مدريد وأوسلو وكوبنهاجن.. واتفاقات تشكل لتخرق.. ومعاهدات توقع لتُنْقَض.. ووسطاء يأتون ووسطاء يذهبون.. وصياغات حربائية.. وكلمات ملتوية للتعمية وكسب الوقت.. وتمثيليات دبلوماسية محبوكة.. بينما السلاح يتراكم والاستعداد من ناحيتهم يتصاعد.. والاسترخاء من ناحيتنا يتزايد.. لأنه لابد من السلام.. هكذا لقنونا، ولا مفر من السلام.. ولا حل سوى السلام.. ولا خيار سوى السلام.. ولا مخرج سوى السلام.. والسلام هو الخيار الاستراتيجي.

ولكنهم لا يريدون سلاما يا سادة.. ولا يعملون مثقال ذرة من أجل هذا السلام الوهمي.. وإنما هي بضاعة يروجونها من أجل إشغال وقتنا ومن أجل تفريغ همنا وقتل همتنا.. ثم يفعلون العكس تماما.. يباشرون الإرهاب ويمارسون القتل ويزاولون الغدر.

والذي استمع إلى المؤتمر الصحفي الذي عقده نتنياهو بعد فشل مؤامرة الموساد.. والذي استمع إلى نبرة صوته.. وإلى غطرسته.. يعلم تماما أن السلام لا يخطر له على بال.. وأننا نحلم على وسادة حريرية صناعة أمريكية صهيونية متقنة.

لقد جمعونا في طابور واحد في حرب الخليج حينما أرادوا استنزاف ثرواتنا والايقاع بنا.. وأطعناهم وسرنا وراءهم.. واليوم يلتقون بنا فرادى.. في غرف.. ومعازل.. وصالونات مغلقة..

ليســـاوموا كل فرد على حـدة.. ويوقعـوا بين كل دولة والأخرى.. والإطار العام للكلام هو السلام.. والـواقع الذى يجرى هو الفتنة.. والهـدف الحقـيقى هو اسـتدراجـنا إلى حرب يخـتارون وقـتهـا ويختارون أسلحتها ويختارون ملابساتها.

ولقد قـرأنا كثـيرا عن كـتب كتـبهـا رجال مخـابرات عن دور الصـهيـونية فى إشعال الثورة البلشـفية والثورة التركيـة الكمالية والحرب الأولى والثانية.. وكنا نظن أنها مبالغات.

ونحن نعلم يقـينا أن اليـهـود هم الذين حـرضوا القـبـائل فى الجزيرة العربيـة على قتال محمد ـ عليـه الصلاة والسلام ـ وهم الذين جمعوهم عليه فى معركة الخندق.

ونراهم الآن وبعد أكـثر من ألف وربعمائة سنة يحـرضون كل حكومات العالم شرقه وغـربه على الإسلام والمسلمين ويشعلون حروب الإبادة فى كل مكان.. حيثما تواجد المسلمون.. فى أوروبا وإفريقيا وآســيا.. ليضـعوا الإسلام فى خندق جـديد يدفن فيه إلى الأبد.

وأكـثر من هـذا نراهم بين ظهـرانينا يرفعـون رايات السـلام ويمـزقـون السلام طوال الوقـت.. ونسـمع نتنياهو يتـحـدث عن السـلام بلغة القـتل.. ويهـاجم الإرهاب ويزاول الإرهاب فى نفس اللحظة.

وشخصيته تكشف هذا الغل والحقد الصهيونى الأكال.

ويقينى الآن أن ما روته الكـتب عن إشعال الصهيـونية للثورة البلشفـية والثورة الفـرنسية والـثورة التركـية الكمالية والحرب الأولى والثانيةهو حديث صدق لا مبالغة فيه ولا غرابة.

ألا نراهم بين ظهرانينا.. هكذا يفعلون.. وهكذا يتصرفون.

ألم ينزل القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ليقول عنهم:

﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾ (٦٤ ـ المائدة)

إنها خلة فيهم.. وداء متكرر.. إيقاد نار الحروب وإشعال الفتن والإفساد في الأرض.

ولم يكذب التاريخ ولم يكذب رواته.. وصدق الله العظيم في كل كلمة.

إنهم يجروننا إلى حرب يختارون وقتها وأطرافها وسلاحها وملابساتها.

والحرب واقعة لا محالة ما دامت أمريكا تساندهم وأوروبا تشجعهم ورجال المال والأعمال يسيرون خلفهم.

ولابد أن نأخذ الأمر في جدية ونتحد في جبهة واحدة ونستعد لجميع الاحتمالات.

وهم يسعون بالفتنة بيننا وبين إيران.. وبدون أي مناسبة.

ولا أرى أن نتعهد لهم بشيء فهم أعداء لا يؤخذ كلامهم مأخذ النصح.. ونحن نتحالف مع من نشاء.. متى نشاء.. وأي غرابة في أن يقف المسلمون معا.. ولو حدث غير ذلك لكان أمرا مستنكرا.

ولا أحد يريد الحرب.. ولا يسعى إلى الحرب عاقل.

ولكن ماذا لو أعلنوها علينا؟

إن الله لم يطلب منا أكثر من أن نبذل وسعنا.

وقال.. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة.

طلب منا عمل المستطاع فقط.

وقال :

وإن جندنا لهم الغالبون.

ولله جنود السموات والأرض.

وما يعلم جنود ربك إلا هو.

وهل بعد جنود السموات والارض جنود.

وهل مع الله خوف.. ومِنْ مَنْ؟!!

ألا نموت في فراشنا بدون حرب.. ولو متنا شهداء لكان أفضل.. ولأصبنا السلام.. وبلغنا غاية السلام.. في دار السلام.. السلام الحقيقي.. هذه المرة.

وهذا بمناسبة الكلام عن السلام وشروط السلام ومفاوضات السلام.

وفرق كبير.. بين سلام.. وسلام.

فمن منكم يختار سلام نتنياهو.. على سلام رب العالمين.. من يختار الذل على الكرامة؟؟

إنه الإمتحان.

ولا مفر من الاختيار.. ولا مهرب.